

الشرق في رواية موعد مع الموت لأجاثا كريستي

The orient in Agatha Christie s novel appointment with death

أ.نسيمة بوعصيدة *

جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر

nbouacida4@gmail.com

مخبر الأدب العام والمقارن

تاريخ الإرسال: 2025-09-24	تاريخ التقييم: 2025-11-04	تاريخ القبول: 2025-12-10
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الغوص في الأدب البوليسي ، للكشف بعمق ووعي فكري ومشاعري عن رؤية الغرب للشرق في الرواية البوليسية ، هذا المتخيل الأدبي الذي يدور في فلك الجريمة، والمجرم ، والمحقق . وذلك من أجل فهم طبيعة التفكير الغربي ومرجعياته في تصوير الشرق ، وكيف تم تقديم الشرق كصورة تجسد مستوى ونوعية التفكير الغربي وأبعاده .

بناءً على ذلك ، جاء موضوع هذه الورقة تحت عنوان : "الشرق في رواية موعد مع الموت لأجاثا كريستي .

كلمات مفتاحية : الشرق؛ موعد مع الموت؛ أجاثا كريستي

Abstract

This research paper aims to delve into detective fiction ,exploring with intellectual and west perceives the orient in this literary genre , detective literature revolves around crime, the criminal , and investigator . this study seeks to understand the nature of western though and its references in depicting the orient , as well as how the orient is respresented as a reflection of the level, nature, and dimensions of western perception . Accordingly this paper is title: " the orient in Agatha Christie 's novel Appointment with death .

Keywords: the orient ; Appointment with death ; Agatha Christie

*المؤلف المراسل

مقدمة:

شغل الشرق الفكر الغربي ،فصوره انطلاقا من مرجعياتهم الثقافية والدينية ، وتدفقت الصور النمطية للشرق في العديد من الأعمال الأدبية الغربية ، مما أدى إلى ظهور صور مشوهة تقزم الشرق.

ولم يقتصر ذلك على الروايات والأشعار بل امتد إلى الأدب البوليسي ، وتجلى ذلك في رواية " موعد مع الموت لأجاتا كريستي " ، التي قدمت صورا للشرق متأثرة بالسياق الثقافي لعصرها ، فكيف صورت الكاتبة الشرق؟ وما مرجعيات هذه التصوير؟

أولا- الشرق في رواية موعد مع الموت لأجاتا كريستي:

تقوم الرواية البوليسية على الجريمة والمجرم والمحقق، وتنطلق أحداثها من النهايات لتبدأ من جريمة مستفزة يبدأ، منها المحقق محاولا كشف سبب ارتكابها. والرواية البوليسية تبين: " أن الجريمة بسيطة ،الوسائل التي يستخدمها القاتل هي المعقدة"¹ وفحوى ذلك أننا حين نسمع كلمة جريمة يبدو الأمر بسيطا ،ليس فيه أي تعقيد لكننا حين نكشف المضمهر من القضية سنجد أن طريقة القتل مروعة ومعقدة ، ولا يمكن حتى أن تخطر بأذهاننا.

فالمجرم قد يظهر هادئا ووديعا، لكنه يحترق انتقاما من الداخل، كما قد يظهر المجرم في دور الناصح والمرشد ،ليزيل عنه الشكوك وسوء الظنون، لكن عقله يعمل ويخطط دون توقف .

والرواية البوليسية التي بين أيدينا والمسماة موعد مع الموت لأجاتا كريستي Agatha Christie's novel Appointment with death تصور الشرق في المتخيل الغربي وهذه الرواية كما قيل: " رواية تبدأ من القدس منتقلة إلى البتراء المدينة الوردية المحمرة التي يبلغ عمرها نصف عمر الزمن"².

وهذه الرواية تنقل لنا أماكن شرقية ضاربة في التاريخ .

والكاتبة تنقل لنا وللغرب صورة الشرق فكيف صورت الكاتبة الشرق في الرواية؟

1 : الشرق في رواية موعد مع الموت :

يتجلى الشرق في هذه الرواية في عدة نقاط منها :

1.1 الدين :

ينطق النتائج الأدبي سموم الغربي المدسوسة فيه ، فالرواية باتت مسرحا للصراع الديني بين الشرق والغرب ، ويظهر ذلك في نظرة الغرب السوداوية للدين الإسلامي وفي رواية " موعد مع الموت " تستهزئ الكاتبة كريستي من الدين الإسلامي على لسان أحد شخصيات الرواية وهي سارة Sarah وتتشكل تلك الصورة عندما تتحاور هذه الأخيرة مع الدكتور جرار Gerard بقولها : " أن الدين غريب جدا " ³ .

تصف الكاتبة هنا الدين الإسلامي بالغموض والغربة ، فالشرق بيئة روحية و ركحاً للمعتقدات الغربية ، وهنا يبدو الصراع الثقافي والديني جلي ، فالكاتبة تريد أن تشوه صورة الإسلام للقارئ الغربي ، الذي يسحره الشرق بكل ما فيه .

وتواصل تسليط الضوء على الغربة التي يشكلها الإسلامي للغربي على لسان شخصيتها سارة إذ تقول : " لقد أخرجوني من مكان واحد اليوم لأنني أردتني فستانا بلا أكمام يبدو أن الإله لا يحب ذراعي رغم أنه من خلقها " ⁴ .

تلجأ الكاتبة إلى تشويه صور الإسلام من خلال الحوار الخارجي لشخصيات الرواية، هذا الاستهزاء المعلن يشكل رؤية الغرب للشرق، رؤية تفيض حقدا وكرها للإسلام والمسلمين، وصور الشرق هنا صور شكلتها مخيلتهم إذ: " يتمكن الفنان من اختزال عالمه بكامله في شرق متخيل " ⁵

فالدين الشرقي عندهم متخيل لذا يضيفون إليه حملاتهم الفكرية و المشاعرية ، الزائفة ، ويكررونها ويصدقونها .

رغم : " اعتراف الكتاب الانجليز أن المسلمين لم يكونوا يكرهون المسيحيين على التحول عن دينهم وأن ينضموا إلى الإسلام " ⁶ .

ويبدو أن تشويه الإسلام انطلق من خلفية واقعية ، جاءت نتيجة خروج الكثير عن ديانتهم ، ولذا حاولت الكاتبة أن تحارب الإسلام من خلال تصويره ونعته بالغرابة، حتى يفهم المتلقي الغربي المنشود ولا يترك دينه.

والغرب لا يعلم أن سبب هذا الخروج عن الدين المسيحي والترحيب بالإسلام راجع كما قيل إلى : " جهل المسيحيين بعقيدتهم." ⁷

لم تكتف الكاتبة بالاستهزاء بالدين الإسلامي فحسب ، بل استهزأت حتى بالدين الهندي ، البوذية و يظهر ذلك حين شمت : " العجوز بالتمثال البوذي إذ تقول : " مد التمثال الغريب الذي يشبه بوذا يدا " ⁸

و تعامل أجاتا كريستي Agatha Christie مع الأديان تعامل أن كل الأديان غريبة وغامضة.

و كأنها تنتقد الغرب كيف أمكنهم أن يعتنقون هذه الأديان. ولتثبت الكاتبة أن الدين الإسلامي مزيف ، تذكر أن العرب زيفوا أسماء المعابد وغيرها.

وتنوه أن الغرب يسمي مكان العبادة بحائط البكاء في الصباح، أو المبكى the weeping in the morning وهو معبدهم وحولها العرب إلى مسجد إسلامي Moslem Moseque ⁹ يبدو أن الكاتب جعلت شخصيتها تنطق بما تحويه أفكارها ومشاعرها اتجاه الإسلام والمسلمين هذه الصورة النمطية، تعبر عن الخوف الدفين وهي قائمة على إسقاط الآخر من خلال التلفيق .

2.1 اللغة :

ترى الكاتبة أن اللغة العربية لغة سخيفة ، وورد ذلك حينما قالت كريستي : " أنهم سخروا من اللغة السخيفة التي يستعملها صبية الحمير والمروجين في الشوارع " ¹⁰ يظهر أن الكاتبة لم تكتف بتشويه الدين الإسلامي للقارئ الغربي ، بل تكلمت عن اللغة العربية ووصفتها بأنها لغة سخيفة ، وبينت أنها لغة صبية الحمير. هذا الصراع الثقافي المتأجج امتد للغة العربية فالكاتبة تحاول عبثا عبر كتاباتها تهديم مقومات الأمة العربية وكل ركائزها.

إذًا فالتأثير الذي أحدثته الكاتبة والتشويه يجعل القارئ الغربي لرواياتها متشوقا أكثر للقراءة لا شيء إلا لأن الكاتبة تغذي في القارئ الغربي الكره الدفين للمسلمين ولكل ما يشكل هويتهم.

و تعتمد الكاتبة إلى إثارة المشاعر لدى القارئ، فهي تدعو القارئ إلى التأثر عاطفيا لأن:

"الرواية البوليسية تهدف إلى إثارة المشاعر القوية"¹¹

فهي تريد من القارئ الغربي أن يتأثر حتى تشوقه أكثر ليواصل الغوص في السرد لأن عنصر: "التشويق هو عنصر أساسي في فن القصة البوليسية"¹²

والتشويق المعتقد في روايات أجاتا كريستي، ليس تشويق سرد فحسب بل هو تشويق حضاري،

وهذا العنصر في الرواية البوليسية يدعو القارئ إلى محاولة فهمه وهذا ما تريده الكاتبة، فهو تشويق مستفز، به دعوة خفية لمحاولة الفهم وذلك لأن: "الرواية البوليسية جنس أدبي يتسم بقوة السياق الاجتماعي الذي يشكلها، ولذا من الضروري لتفسير أسباب ظهورها، اللجوء إلى تفسيرات خارج عن الأدب"¹³

فالكاتبة تستفز القارئ في هدوئه لتدعوه للقراءة والوعي، إنها توقظ الوعي الغربي وتدعوه للاستفاقة من جديد،

3.1 الفنادق :

تتكلم الكاتبة عن الحضارة المادية للشرق والتي منها طريقة تصميمهم للفنادق، وتعتمد هنا على تصوير الشرق الساحر الذي يغري الغرب، فتذكر أن الشرق يتميزون بذوق رائع في تصميم الفنادق، لذا فالشخصيات الكبيرة من المجتمع الغربي نزلت في هذا الفندق المسمى: "بفندق سليمان the Solamon hotel، وهو فندق رائع كما أنه صُمم بذوق رفيع."

14

تعتمد الكاتبة هنا تصوير الشرق بالغموض والسحر، وهو نفس شعورهم تجاه الشرق، فالغرب ينظر للشرق بشيء من الغموض والاستغراب وفي الوقت نفسه الإعجاب الذي يجعلهم يأتون لرؤيته.

ولكنها تقف عند المدح لتنتقل إلى نقد الشرق فتذكر أن الشرق وإن أحسنوا التصميم الخارجي فتقصهم مهارة التسيير وخاصة الفندقية ، وبينت في روايتها "موعد مع الموت" :
 أنها قدمت لمدير الفندق نصائح على لسان السيدة ويست هولمي Westholme التي بدورها قدمت عدة اقتراحات للمدير من أجل تسيير فندقه بشكل أكثر كفاءة وانتظام¹⁵.

4.1 الحضارة:

عبرت الكاتبة في روايتها "موعد مع الموت" أنه لا توجد حضارة في الشرق : وأن الحضارة كلها خاطئة ، كلها خاطئة ، وأن السيدة أو المرأة إذا كانت تعيش في الشرق في القبائل المتوحشة لأكلوها منذ سنوات¹⁶.

الكاتبة توضح هنا أنه لا توجد حضارة مع العنف وأن الشرق مجتمع عنيف متوحش ، لا يقدر المرأة ولا يحترمها ، و عليه فهي تريد أن تشوه صورة العرب أمام الغرب .

5.1 الأماكن الأثرية :

يعشق الغرب التنقيب في الآثار و إذا كانوا في الشرق فهم معرضون للخطر ، وتصور الكاتبة: أن الغرب يرغبون في رؤية الآثار ولكنهم إذا كانوا في الشرق فهم في خطر كبير لأن الطريق منزلق و به أحجار وصخور مما يشكل خطرا كبيرا على الكاحلين¹⁷.

فالشرق بيئة خطيرة وعندما يكون تصوير الخطر في بيئة تراثية ، يحمل عدة دلالات منها أن التراث مزيف فالخطورة تتعدى المادية إلى الجانب التاريخي ، وكأنهم يقولون لنا أن التاريخ تم تزيفه ، وأن علينا البحث بحذركي لا يصيبنا شيء .

6.1 البتراء:

تصف الكاتبة البتراء بأنها مكان رائع وجميل ويظهر ذلك على لسان أحد شخصيات الرواية حيث قالت السيدة ويست هولمي lady Westholme بأن : " البتراء مكان رائع"¹⁸.
 تظهر أجاتا كريستي الصورة المعتدلة للشرق وهي تعبر عن الشرق الساحر ، فالغرب مهووس بالطبيعة الشرقية ، ومنها البتراء فهي مكان رائع يستهوي الغرب ، وكأنها توجه دعوة خفية للغرب لزيارة هذه الآثار التي تنطق سحرا وجمالا و تغوص في التاريخ.

7.1. الأوبئة :

تنقل كريستي للغرب أن الشرق بيئة مليئة بالأمراض والأسقام وتخبرنا الكاتبة : أن الطبيب جرار d.Gerard عاد لأنه كان مريضاً بنوبة ملاريا¹⁹ .

فتصور الكاتبة الشرق السيئ ، الذي يتميز ببيئة غير نظيفة، فهو مكان خطير تفشت فيه الأمراض .

والشرق بيئة غير نظيفة، وتؤكد ذلك مرة أخرى على لسان السيدة وستهولي lady Westholme هذه الأخيرة تنوه أنها لا تتحمل الأوساخ، وكذا الذباب الفظيع الذي يملأ الأسواق²⁰ .

يبدو أن الكاتبة في تناقض مرات تراها تدعو الغرب لزيارة الشرق ، ومرات أخرى تصور أن الشرق مكان خطير.

وهي بذلك تصور العواطف المتناقضة للغربي تجاه الشرق. فمرات يرغب التقرب منه، ومرات أخرى يخاف ويتبعد عنه .

وكأنها تقول للغرب ، الشرق ليس مكاناً ساحراً كما تسمعون عنه، إن الشرق مريض ، شرق عنيف، لا تتجراً إلى المجيء إليه، لأنه سيأخذ روحك وتموت، هذا الشرق الذي ظنناه مكاناً ساحراً انه مليء بالأوساخ و الأوبئة، وليس مكاناً سيراليا كما ظنناه. فالكاتبة تريد قتل المخيلة الغربية التي تكون صورا ايجابية عن الشرق .

8.1 العمران :

تستهزئ الكاتبة على لسان كوب Cope، ذلك الأمريكي الذي يقول أن الهندسة المعمارية سيئة ومتدهورة ، وأنه ينصح بأن لا نكتب مقالة عن منطقة البتراء²¹.

فكريستي Christie تصف الشرق دينيا وحضريا وعمرانيا وتقول أن العمران متدهور والهندسة متدهورة وهذا يعبر عن التناقض الذي تحمله الكاتبة تجاه الشرق ، وكذا تنقل لنا الغرب المتناقض الذي يمدح الشرق تارة ويذمه تارة أخرى ، فهي تنقل لنا الفكر الغربي المشوش والرؤية الضبابية من الغرب لشرق ، وإن كان الغرب يحمل مشاعر وصورا حسنة على الشرق و أفكارا تشوه هذه الصورة الساحرة التي رسمها الغرب في مخيلته عن الشرق .

تكلمت الكاتبة بحقارة عن الأماكن الشرقية، ونعتت المكان الذي يقومون فيه بزهة ، بأنه بلد حجري ويظهر ذلك في تخوف الشخصيات عن حذائهن بأن يتمزق²².

تواصل وصفها للصحراء و أنها مكانا صعبا حتى الأحذية الجميلة لا تليق أن تلبسها في هذا البلد ²³.

إن الصحراء تستهويهم ، ولكنهم ينقودونها ، عجباً كيف هي مشاعر الغرب تجاه الشرق كلها حقد دفين ، وكره مستمر.

9.1 الغذاء :

شوهت الكاتب العادات الغذائية للمجتمع الشرقي وجعلتهم يأكلون لحم الخنزير، مع أنه محرم عليهم ونقدتهم على عدم توفر الفاكهة، أي أنهم لا يعرفون الغذاء الصحي ، ويظهر ذلك في قول السيدة ويست هولمي lady Westholme ، حين علقت على الطبق الذي قدم إليها بأنه عبارة عن شيء بحليب معلب وكذا البيض المقلي الذي به كمية كبيرة من الزيت ، بالإضافة إلى لحم الخنزير المقدد المالح وأن هذا الطبق لا توجد به فاكهة ²⁴ فالثقافة الغذائية الصحية منعدمة تماما بالشرق . و الغذاء غير الصحي يسبب العديد من الأمراض .

خاتمة:

يبدو أن الكاتبة شوهت الشرق وحضارته ، وشوهت تراثه كالبتراء التي بدت فيها الكاتبة متناقضة فمرة تمدحها ومرة تدمها، وهي تشير إلى علاقة الغرب بالشرق المبنية على الحذر والتردد والخوف لي تنتقل بعدها إلى الدين الإسلامي مستهزئة بأركان الإسلام ألا وهي الحج مروراً باللغة والصحة، فهي تريد أن تقول للقارئ أن الشرق مريض.

¹الهوامش والإحالات :

¹ Boileau –Narcejac : le roman policier ,collection Que-sais-je,puf,1ere edition, 1975,p50

² Osborne charles:The life an crimes of Agatha Christie,published by contemporary books,Chicago,1990,p138

³Christie Agatha :Appointment with death El Horya publishing distribution ,p,13

⁴ Christie Agatha :Appointment with death,p,14

5 فريد الزاهي : الصورة والآخر ، رهانات الجسد واللغة والاختلاف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1، 2013، ص100

6 نبيل مطر : الإسلام في بريطانيا (1558_1685) تر، بكر حسان ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط1، 2002، ص50

7 المرجع نفسه ، ص، 52

⁸ Christie Agatha :Appointment with death ,p,19

⁹ Christie Agatha :Appointment with death ,p,24

¹⁰ Christie Agatha :Appointment with death,p,20

¹¹ Dulout Séphanie :le Roman policier ,éditions,MILAN,1997,p,4

¹² Lits Marc :pour lire le Roman policier, De bouck- Duculot ,Bruxelles,2eme,éditions ,1994,p,9

¹³ Lits Marc :pour lire le Roman policier ,p,11

¹⁴ Christie Agatha :Appointment with death ,p,24

¹⁵ Christie Agatha :Appointment with death ,p, 80

¹⁶ Christie Agatha :Appointment with death ,p, 89

¹⁷ Christie Agatha :Appointment with death ,p,99

¹⁸ Christie Agatha :Appointment with death ,p, 100

¹⁹Christie Agatha :Appointment with death ,p,147

²⁰ Christie Agatha :Appointment with death ,p,146

²¹ Christie Agatha :Appointment with death ,p,149

²² Christie Agatha :Appointment with death,p,186

²³ Christie Agatha :Appointment with death ,p,187

²⁴ Christie Agatha :Appointment with death,p,94

قائمة المصادر والمراجع :

المؤلفات:

1-Christie-Agatha,. *Appointment with death* . EL Horya a publishing and distrabution .

2-Boileau-Narcejac. (1975). *le roman policier*, collection Que -sais - je, (Vol. 1ere édition). Puf.

Osborne -Charles,. (1990). *the life and crimes of agatha christie*. ,chicago: contemporary books.

Lits -Marc,. (1994). *pour lire le roman policier*. 2eme édition. bruxelles: de bouck - duculot.

Dulot -Stéphanie,. (1997). *Le Roman policier* . éditions MILAN.

5 فريد الزاهي : الصورة والآخر ، رهانات الجسد واللغة والاختلاف ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013
6 نبيل مطر : الإسلام في بريطانيا (1558_1685) تر ، بكر حسان ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، 2002

-